

## من الفصاحة النبوية

يعقوب محمد

و

عبد الله أبو بكر

ملخص:

هذه المقالة تدور حول فصاحة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، كما تضمنت تعريف الفصاحة بمعناها المعجمي والاصطلاحي، وحاول الباحثان فيها إسراد الفرق بين الفصاحة والبلاغة، وأتيا كذلك بذكر أقوال العلماء في الفصاحة النبوية، واختتما بملاحظات عما يبرهن على تلك الفصاحة النبوية، وانتهت بالهوامش والمراجع.

المقدمة

الحمد لله حمداً يكون لقائله ذخراً، والصلاة والسلام على نبيه محمد، صلاةً دائمةً على ممر الأيام تترى، وعلى آله وأصحابه الذين أخفى بهم نجم الشرك قهراً وقسراً. وشكراً لمن خص إمام أنبيائه وخاتم رسله بكمال الفصاحة بين البدو والحضر، وسهّل له النطق بجوامع الكلم، فأعجز بلغاء ربيعة ومضر، وأنزل عليه الكتاب المعجز الذي تحدى به مصافح بلغاء الأعراب، وأتاه بفضلته وحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب، كما أعطاه جلّ شأنه الأسلوب الحكيم، فبلغ رسالته، ونصح أمته، وأفضل الصلاة وأتم السلام على نبيه محمد المبعوث رحمة للعالمين القائل: (إن من البيان لسحراً)<sup>i</sup>.

تنطوي هذه الورقة على العناصر الآتية:

### تعريف الفصاحة المعجمي والاصطلاحي:

الفصح : مصدر فصح فلان فلانا : فاقه في الفصاحة، والفصح، ذهاب القر ، وعيد للنصارى، والفصح جمع فصيح.<sup>ii</sup>

هذا، ويذكر الشيخ عبد الرحمن حنبكة اليداني في تعريف الفصاحة ما يلي:

"الفصاحة عند أهل اللغة: البيان، والإفصاح: الإبانة. يقال لغة: فُصِحَ الرجلُ فَصَاحَةً فَهُوَ فَصِيحٌ، إذا كانَ في كلامِهِ قادراً على أن يُبيِّنَ مُرادَهُ بوضوحٍ دون عَجْزٍ، ولا تَلَكُّفٍ، أو تَعَثُّرٍ، في نُطْقِ الألفاظِ، أو في اختيارِ الكلماتِ الدالة على ما يُريدُ إيضاحه من المعاني للمُتَلَقِّينَ.

وَيُجْمَعُ "فَصِيحٌ" على فُصْحَاءَ، وفُصْحٍ وفُصْحٍ. والأُنثى فصِيحةٌ، وهُنَّ فَصَائِحٌ.

ويقال: كلامٌ فصيحٌ، إذا كان المراد منه واضحاً. ويقال: لسانٌ فصيحٌ، إذا كان طلقاً في نطق الكلام مبيناً لا يتعثر<sup>iii</sup>.

للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفهما به ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم فالأولى أن نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين فنقول كل واحدة منهما

تقع صفة لمعنيين أحدهما الكلام كما في قولك قصيدة فصيحة أو بليغة ورسالة فصيحة أو بليغة والثاني المتكلم كما في قولك شاعر فصيح أو بليغ، وكتب فصيح أو بليغ، والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة<sup>iv</sup>.  
والفصاحة لغة: البيان والظهور، قال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَكْتُومٌ﴾<sup>v</sup> أي أبيض مبي منطلقاً وأظهر مبي قولاً.

قال الأصمعي: سئل عبيد الله بن عتبة عن الفصاحة فقال: "ذو المأخذ، وقرع الحجة، وقدح المراد، وقليل من كثير"<sup>vi</sup>. وهذا من حيث تعريف الفصاحة في اللغة،

أما مفهوم الفصاحة في اصطلاح علماء البلاغة فهو على النظام الآتي:  
الفصاحة في اصطلاح علماء البلاغة:

ذكر علماء البلاغة أنّ الفصاحة تأتي وصفاً للكلمة الواحدة، ووصفاً للكلام، ووصفاً للمتكلم، فيقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.

فصاحة الكلمة، أما الكلمة الفصيحة: فهي الكلمة العربية التي تحلّو من أربعة عيوب وهي: التنافر، والغرابة، ومخالفة القياس، وكراهة السمع لها<sup>vii</sup>.

ويقول الشيخ علي بن نايف الشحود معرّفًا لكلمة الفصاحة في الاصطلاح ما نصّه:  
"والفصاحة في اصطلاح أهل المعاني: عبارة عن الألفاظ البيّنة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حُسْنِها.

فالفصاحة تشمل الكلمة، والكلام، والمتكلم، فيقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح<sup>viii</sup>  
\* الفرق بين الفصاحة والبلاغة

فرق البلاغيون بين مصطلحي البلاغة والفصاحة، فذكروا عبارات مبرهنة على الفرق بين الكلمتين، فقالوا:  
البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غير. ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسميت البلاغة بلاغة لأنها تهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه<sup>ix</sup>.

والبلاغة اصطلاحاً: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وذلك بأن يكون على طبق مستلزمات المقام، وحالات المخاطب، مثلاً لمقام الهول كلام، ولمقام الجد كلام.. وهكذا.

والبلاغة تقع وصفاً للكلام وللمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا يقال كلمة بليغة.  
ومما يستحسن ذكره في هذا المجال ما يشترط في الكلام البليغ حسب ما أورده عبد الرحمن حسن حنبكة الميدان، فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

"الشرط الأول: أن يكون فصيح المفردات والجمل.

الشرط الثاني: أن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخاطب به.

ولما كانت أحوال المخاطبين مختلفة، وكانت كل حالة منها تحتاج طريقة من الكلام تلائمها، كانت البلاغة في الكلام تستدعي انتقاء الطريقة الأكثر ملاءمة لحالة المخاطب به، لبؤوغ الكلام من نفسه مبلغ التأثير الأمثل المرجو<sup>x</sup>.

وأما الفصاحة فقد قال قوم: إنها من قولهم: أفصح فلانٌ عما في نفسه إذا أظهره، والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب: أفصح الصبح إذا أضاء. وأفصح اللبن إذا أنجلت عنه رغوته فظهر. وفصح أيضاً. وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين، وفصح اللحن إذا عرّب عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ.<sup>xi</sup>

وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت أصلاهما، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له.

وقال بعض العلماء: الفصاحة تمام آلة البيان، فلهذا لا يجوز أن يسمّى الله تعالى فصيحاً، إذ كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمّن من تمام البيان.<sup>xii</sup>

برهن العلماء على ذلك بأن الألتغ والتمتاز لا يستيان فصيحين لنقصان آلتها عن إقامة الحروف. وقيل زيادة الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعرّب عن الحمار بالهمار، فهو أعجم، وشعره فصيح لتمام بيانه.

فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إثناء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى.

ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى أنّ البغاء يسمى فصيحاً، ولا يسمى بليغاً، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه.

وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك، غير مستكره فحج، ولا متكلف وخم، ولا يمنع من أحد الأسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف.

وشهدت قوماً يذهبون إلى أنّ الكلام لا يسمّى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة<sup>1</sup>، فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم "ألا إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإنّ المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى"<sup>xiii</sup>

ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما: إن الناس عبيد الأموال، والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معاشهم فإذا محصوا بالابتلاء قلّ الديانون. ومثل المنظوم قول الشاعر:

ترى غابة الخطي فوق رؤوسهم ... كما أشرفت فوق الصّور قروها<sup>xiv</sup>

قيل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا خلسة ولا إستعانة فهو بليغ".

قيل له: ما الاستعانة؟ قال: ألا ترى الرجل إذا حدث قال: يا هناه، واستمع إلى، وافهم، وألست تفهم؟.. هذا كله عي وفساد".<sup>xv</sup>

هذا، وقول العتابي: "كل من أفهمك حاجته فهو بليغ. وإنما عني: إن أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنة، والعبارة النيرة فهو بليغ".

ويقول أبو هلال بأن هذا الكلام لا يحل على ظاهره، ولو حمل على ظاهره للزم أن يكون الألكن بليغاً، لأنه يفهمنا حاجته، بل ويلزم أن يكون كل الناس بلغاء حتى الأطفال، لأنّ كل أحد لا يعدم أن يدلّ على غرضه بعجمته أو لكنته أو إيمائه أو إشارته، بل لزم أن يكون السنور بليغاً، لأننا نستدل بضغائه على كثير من إرادته. وهذا ظاهر الإحالة.<sup>xvi</sup>

هذا، يرمز الباحثان إلى ذكر فصاحة المتكلم وبلاغته لما لذلك من الصلة بهذا الموضوع: وأما فصاحة المتكلم فملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، وأما بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال؛ أن يعبر بالتنكير في محله، وبالتعريف في محله وما أشبه ذلك، وبالجملة أن يطابق الغرض المقصود وارتفاع شأن الكلام إنما يكون بهذه المطابقة والخطاطة بعدمها. وأما بلاغة المتكلم فملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ واختلف في رتب البلاغة هل هي متناهية أم لا والحق أنها إن نظر إلى اللغات الواقعة المتناهية فمراتب البلاغة فيها لا بد وأن تكون متناهية لأن البلاغة على ما ذكرنا عائدة إلى مطابقة الشريف من الألفاظ للصحيح من المعاني من غير زيادة في المقصد ولا نقصان عنه في البيان<sup>xvii</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرآن الكريم يتمتع بأعلى قمة الفصاحة، ومنزلة عليّة في البلاغة، يقول في ذلك علي بن نايف الشحود: "يعتبر القرآن الكريم (الوحي المتلو) هو ذروة سنام الفصاحة، فمن عرف إعجازه ومسائله ودقائقه وقواعده فما دونه من الفصاحة كان أعلم به، يلي القرآن في الفصاحة سنة النبي ﷺ (الوحي المعنوي) وكلاهما بلسان عربي مبين، فمن أراد تعلم الوحيين فعليهم تعلم العربية، ثم يلي الوحيين كلام العرب وإدراكه أيضاً لا يتم إلا بتعلم العربية والبلاغ<sup>xviii</sup>".

#### أقوال العلماء في الفصاحة النبوية:

"يعتبر البليغ شجرة مورقة في نضارتها وروائها فتتسق له أسباب من الأوضاع البيانية، فترطيقته مستقلة في عقدها وإخراجها، ويشمر ويتفاوت ثمره في أشجار البلاغة كثرة ونضجا وماء وحلاوة وبلاغة السماء في القرآن الكريم، ثم بلاغة الأرض في كلامه ﷺ، فصار الناس بعد ذلك أجمعون حيث طاروا أو وقعوا<sup>xix</sup>".

و يهدف الباحث في هذا المجال إلى إيراد أقوال العلماء في الفصاحة النبوية ومدى ارتقاء أدبه صلوات الله وسلامه عليه.

ارتقى الأدب النبوي إلى بعيد الغاية وأقصى المدى، وذلك لأن أداءه ﷺ للكلام على أتم ما يتفق بطبيعة اللغة، وهو كذلك قائم على النهاية جمالا وكمالا.

ونظرا إلى أن البلاغة بمفهومها الفني، هي: (جودة العمل الأدبي، وذلك لأن الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي، كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور)<sup>xx</sup>.

فالألفاظ إذاً هي اللبنة الأساسية لبناء أي نوع من الكلام، وإذا كان البناء يقوى بقوة اللبنة، فكذلك فإن الكلام يقوى بقوة الألفاظ، ويكون ذلك بحسن اختيارها، وحسن الترابط والانسجام في تركيبها .

هذا، وقد ذكر الدكتور منصور عبد الرحمن بأن أداة التعبير تختلف باختلاف الفنون، فيقول: "واعتبارا إلى أن الموسيقى والتصوير، والنحت، والأدب، هي الفنون الجميلة، وكل هذه الفنون ينطبق عليها أنها تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية، فغايتها الأولى هي التصوير والتأثير... وأداة التعبير الفنية تختلف في كل فن عنها في الآخر، فهي في الموسيقى أصوات ومسافات، وفي التصوير ألوان وخطوط، أما في النحت فهي أحجام وأوضاع، كما أن الأداة في الأدب كانت ألفاظ وعبارات<sup>xxi</sup>".

هذا، فإن الألفاظ إذا أحسن في اختيارها، فالكلام بلا أدنى شك يبدو فصيحاً وبلغياً، ويزداد رونقاً وجمالاً، فيقبله الناس قبولاً حسناً.

ومن الجدير بالذكر "أن الأدب في مهمته يصور العقل والشعور من ناحية الأديب متجهاً إلى عقل القارئ والسامع بالثقافة والإفادة، وإلى عواطفه بالتأثير فيبعثها قوية صادقة سامية تحرك الحياة والأحياء إلى أسمى غايات المجد والكمال"<sup>xxii</sup>.  
فالألفاظ المستخدمة في كل ما صح نقله عن أفضل الأنبياء والمرسلين، تراها طريفة في نفسها؛ وذلك لأنها مسموعة من الفصحاء، فهي جميلة في نفسها من حيث أفرادها، ومن حيث إضافتها إلى غيرها، كما أنها محتفظة بحيويتها.  
وتتجلى عظمة الأدب والأسلوب النبوي في روائع بديعة مرموقة في عالم الإبداع الجميل والوضع الحسن، وكانت صياغته فريدة من نوعها، وبلاغته متسمة بالمطابقة لمقتضى الحال.

وقد وصفت عائشة أم المؤمنين بلاغته عليه الصلاة والسلام بقولها: "ما كان رسول الله يسرد كسر دكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين يحفظه من جلس إليه. وفي رواية: "كان رسول الله يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه"<sup>xxiii</sup>.

وهذا وصف شامل وصائب في تركيب وجيز كما يشير إلى حسن تأثر السيدة عائشة بأسلوب من تصفه ومعنى ذلك أن كلامه عليه الصلاة والسلام متمم بسمه التفصيل والترتيل والتبيين بحيث يخرج كل لفظة وعليها طابعها من النفس. فخصال كلامه من إحكام وضبط وحسن أداء وجلاء المقصد، وقوة المغزى، إذ لا يشاركه فيها منطلق أحد، ولا تتوافق إلى غيره، كما أنها لا تتساوى في سواه.

وكان يكره الفحش من القول، فيقول: (ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه).<sup>xxiv</sup>

وبالجملة فإن اختيار الألفاظ يختلف باختلاف وظيفة النص والغرض العام منه، وكذلك اللهجة التي يستخدمها المتكلم، والأبنية والتراكيب اللغوية المستعمل بها في النص وغير ذلك، فكان للنبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قدم المعلى في فصاحة الألفاظ وجودة في ترابطها، وحسن في اختيارها، فصولات الله وسلامه على خير من نطق بالضاد.

ومما يدل على سيادة الفصاحة النبوية، أنه ليختار أحسن التراكيب وأفصح اللغات طبعاً لمن يخاطبهم من الأعراب والقبائل العربية، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم،<sup>xxv</sup> ومثال ذلك ما روي عنه أنه قال: (ليس من أميرامصيام في امسفر). يعني ليس من البر الصيام في السفر، فقد تكلم بلغة إحدى القبائل الذين يدلون من (أل) التعريفية حرف (أم)

و مثل هذا لا يكون إلا عن تعليم أو تلقين، أو رواية عن أحياء العرب، حي بعد آخر، وهذا لم يهيا له من المذكور شيئاً، ولا يوجد في العرب قاطبة من جمع الله له قوة الفكر واستمرارها وتمكنه مع صفاء الحس، والبصيرة النافذة، واستقامة الأمر كله وتصريف اللغة تصريفاً متمكناً، واشتقاق في أساليبها ومفرداتها كالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام.<sup>xxvi</sup>

وصف القاضي عياض فصاحة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وصفا شاملا بقوله: (وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف، وأوتي جوامع الكلم، وخص ببدايع الحكيم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويجاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، من تعلم حديثه وسيره علم ذلك وتحققه، وكلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد، ككلامه مع المشاعر الهمداني وطهفة النهدي...<sup>xxvii</sup>).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفصاحة النبوية فاقت فصاحة من سواه، وذلك لما اشتملت عليه من العجائب في ألفاظها مفرداتها وتراكيبها.

وأوضح الدكتور سيد أحمد جمعة سلامفصاحته صلوات الله وسلامه عليه بكونه أفصح الناس حيث لا تجد فيه هجنة التكلف، وترى كلامه أوجز، ومعانيه أصح، بل وكلامه متميز عن غيره بأسلوبه، فيقول: "أنه أفصح الناس لسانا، وأوضحهم بيانا، وأجزهم كلاما، وأجزهم ألفاظا، وأصحهم معاني، لا يظهر فيه هجنة التكلف، ولا يتخلله فيهقة التعسف. وقد دون كثير من جوامع كلمه، ومن كلامه الذي لا يشاكل في فصاحته وبلاغته، ومع ذلك فلا يأتي عليه إحصاء، ولا يبلغه استقساء، ولو مزج كلامه بغيره لتميز بأسلوبه، ولظهر فيه آثار التنافر، فلم يلتبس حقه من باطله، ولبان صدقه من كذبه هذا، ولم يكن متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لأهلها من خطباء أو شعراء أو فصحاء، وإنما هو من غرائز طبعه، وبداية جبلته، وما ذاك إلا لغاية تراد وحادثة تشاد".<sup>xxviii</sup>

ولا عجب في فصاحته عليه الصلاة والسلام إذ أنه مضربا، قريشيا وهاشميا، خصه ربه بعناية التأديب والتربية، وهياً للوحي، وحمله التبليغ والتبيان، فهو خير من نطق بالضاد

وقد أثبت العلماء قطعا على أنه عليه الصلاة والسلام أفصح الناس، ويقول في ذلك الإمام السيوطي: (... ونعلم قطعا غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح التراكيب، وأشهرها وأجزها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنه يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم الله ذلك له من غير معلم).<sup>xxix</sup>

هذا، ولا غرو أن الفصاحة تنفجر من النبي ﷺ حيث أدبه ربه وأحسن تأديبه ليتحدى أقطاب البيان العربي، يقول في ذلك الرافعي: "ويجيئ النبي، فتجيب الحقيقة الإلهية معه في مثل بلاغة الفنّ البياني ليكون أقوى أثرا، وأيسر فهما، وأبدع تمثيلا، وليس عليها خلاف من الحس، وهذا هو الأسلوب الذي يجعل إنسانا واحدا فنّ الناس جميعا، كما تكون البلاغة فنّ لغة بأكملها".<sup>xxx</sup> فإنّ الكلام النبوي جامعا لجميع صفات الفصاحة، فكلامه فصيح، كما أن هيئة النطق لكلامه ﷺ فصيحة أيضا، حيث أنها مثيرة في الأسماع، مثلجة للصدر ومثمرة للمعاني الحكيمة.

وكفى للنبي فخراً، أنه خرج من قريش، وكان استرضاعه في بني سعد بن بكر، فهو إذاً أعرب العرب، فنشأته تلك قد لعبت دوراً فعالاً في فصاحة كلامه عليه أفضل الصلاة والسلام، مع أنه ليس من اللازم أن يظفر كل من نشأ في بني سعد بن بكر وكان قريشياً بهذه الفصاحة المفردة الخالصة.

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: "قال رسول الله ﷺ انا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد هُنَّ يأتيني اللحن" <sup>xxxix</sup>.

والرجل قد يكون قريشياً مسترضعاً في بني سعد، ويكون نطقه بعد ذلك غير سليم، أو يكون صوته غير محبوب، أو يكون ترتيبه لكلماته غير مأنوس، فيتاح له الكلام الجميل ثم يعوزه النطق الجميل.

أما محمد ﷺ فقد كان جمال فصاحته في نطقه كجمال فصاحته في كلامه، وخير من وصفه بذلك عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكن كاني تكلم بكلام يبين فصل يحفظه من جلس إليه" <sup>xxxix</sup>.

فنطقه عليه الصلاة والسلام منزّه من عيوب الحروف ومخارجها، وكانت قدرته على وضعها في أحسن موضع ، وإيقاعها في أحسن مواقعها، وكل ذلك بلا تكلف ولا تشدق، فهو إذاً صاحب كلام سليم، يفهمه من حضره أو استلقي عليه.

"وكان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أفصح العرب، ولم يك من المتكلمين، ولا يهدف إلى تزيين الكلام، بل لا ينبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، وكان قوله غير

مجاوز مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم" <sup>xxxix</sup>.

وأبلغ الإبلاغ في كلام النبي ﷺ، هو أن تجتمع المعاني المتكاثرة في قصار من الكلمات، وليس ذلك فحسب، بل ترى العلوم مجتمعة في كلمات بسيطة، بحيث تكون مجلدات إذا قام الشراح بتحليلها، ولا شك أن هذا لا يصدر إلا عن رجل شهد السماء والأرض له بالبلاغة والفصاحة الناصعة.

#### الخاتمة:

شاء القدر الإلهي انتهاء هذه المقالة الوجيزة، والتي اشتملت على العناصر الأساسية الآتية:

- المقدمة.
- التعريف المعجمي والاصطلاحي للفصاحة.
- الفرق بين الفصاحة والبلاغة.

- أقوال العلماء في الفصاحة النبوية.
- ولاحظ الباحثان بأن القرآن الكريم ذروة سنام الفصاحة.
- ويلي القرآن في الفصاحة سنة النبي ﷺ (الوحي المعنوي) وكلاهما بلسان عربي مبين، فمن أراد تعلم الوحيين فعليهم تعلم العربية
- وكان نطق النبي ﷺ منزهاً من عيوب الحروف ومخارجها.
- وأنه يخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم.
- وأن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أفصح العرب، ولم يك من المتكلمين.
- أن الفصاحة تنفجر من النبي ﷺ حيث أدبه ربه وأحسن تأديبه ليتحدى أقطاب البيان العربي فصلوات الله وسلامه عليه.

الهوامش والمراجع:



- <sup>i</sup>- ابن أبي الدنيا أبو بكر، الصمت وآداب اللسان، ت: أبو إسحاق ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1410، ص307
- <sup>ii</sup>-مُجَدُّ بن عبد الله الطائي، إكمال الأعلام بتلخيص الكلام، ت: سعد بن حمدان الغامدي، مكة المكرمة، 1404هـ، 1984م، ج2، ص484
- <sup>iii</sup>- - الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، 1416هـ ، ج1، ص88
- <sup>iv</sup>- القزويني ، مُجَدُّ بن سعدالدين، الإيضاح في علوم البلاغة دار إحياء العلوم - بيروت ، ط4 ، 1998 ص7
- <sup>v</sup>- سورة القصص، الآية:34
- <sup>vi</sup>-أبو حيان، علي بن مُجَدُّ، البصائر والذخائر، ت: وداد القاضي، (الدكتور)، دار صادر، بيروت، ط1، بلا تاريخ، ج1، ص52
- <sup>vii</sup>-- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، 1416هـ ، ج1، ص89
- <sup>viii</sup>- علي بن نايف الشحود، الخلاصة في علوم البلاغة، ص2
- <sup>ix</sup>- - أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين: الكتابة و الشعر، ، الشاملة:10000، قسم المعاجم ، ج1، ص3
- <sup>x</sup>- - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها المرجع السابق، ج1، ص103
- <sup>xi</sup>-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها المرجع السابق نفسه والصفحة.
- <sup>xii</sup>- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها المرجع السابق نفسه والصفحة.
- <sup>xiii</sup>- - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى للبيهقي، الشاملة، موقع يعسوب، ، ج ، ص18
- <sup>xiv</sup>- - أبو هلال الحسن بن عبد الله، ديوان المعاني، الشاملة: 10000، الدواوين الشعرية ص 175 ،
- <sup>xv</sup>- عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نوح البلاغة، ت: مُجَدُّ أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ، ج7، ص88
- <sup>xvi</sup>- أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين : الكتابة و الشعر، الشاملة:10000 ، ج1، ص4
- <sup>xvii</sup>- أبو البقاء أيوب بن موسى، كتاب الكليات، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ - 1998م، ص351س
- <sup>xviii</sup>-علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة البشري ، كراتشي، ط1، 2010 ص2.
- <sup>xix</sup>- الرافي، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص273
- <sup>xx</sup>-منصور عبد الرحمن، (الدكتور)، إتجاهات النقد الأدبي من الجاهلية وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، : 1979، ص98
- <sup>xxi</sup>- سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله و مناهجه، دار الشروق بيروت القاهرة، ط 3، السنة 1400 ، ص103
- <sup>xxii</sup>- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط- السابعة ، مطبعة النهضة المصرية، ص76-77
- <sup>xxiii</sup>-البخاري، مُجَدُّ بن إسماعيل، صحيح البخاري، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407/1987، ج 4، ص231
- <sup>xxiv</sup>- الترمذي، أبو عيسى مُجَدُّ بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ، بيروت، تحقيق أحمد مُجَدُّ شاكِر وآخرون ، ج 4 ، ص349
- <sup>xxv</sup>-www.islamweb.netcom. تاريخ الزيارة 2015\4\22الإنترنت:
- <sup>xxvi</sup>-الرافي، مصطفى صادق، -تاريخ آداب العرب، المرجع السابق، ج2، ص238 -
- <sup>xxvii</sup>-القاضي، أبو الفضل، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر ، 1988|1409م، ص70-71
- <sup>xxviii</sup>-سلام، سيد جمعة، (الكتور)، النبي مُجَدُّ كأنك تراه، مكتبة الإيمان المنصورة، المرجع السابق، ط 1 ، 2007 ، ص60
- <sup>xxix</sup>-السيوطي ، (الإمام) عبد الرحمن بن أبي بكر ، الإقتراح ، المرجع السابق، ص57
- <sup>xxx</sup>-الرافي ، مصطفى صادق ، وحي القلم، المكتبة العصرية، بيوت، بلا تاريخ. ص-5
- <sup>xxxi</sup>-الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، الشاملة، الإصدار:10000، ج7، ص357
- <sup>xxxii</sup>- لترمذي ، مُجَدُّ بن عيسى، الجامع الصحيح، ت : أحمد مُجَدُّ شاكِر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5 ، ص600
- <sup>xxxiii</sup>-الرافي ، مصطفى صادق ، -تاريخ آداب العرب، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص236